# الفصل الأول
# عن "الكتاب" و "العرض"

**"لاشئ يعلو خطورة" وجدية "كقدوم نظام جديد للأمور والأشياء"**

**نيكولو ماكيافيللى**
**كاتب ايطالى ومنظر سياسى**

عندما كان ألبرت أينشتين يعقد إمتحانا لطلاب الدراسات العليا فى الفيزياء قيل له أن هناك مشكلة، حيث أن أسئلة الامتحان كانت هى نفسها أسئلة إمتحان العام السابق. أجاب أينشتين: هذا صحيح، إلا أنه زاد قائلا: "لكن إجابات هذا العام تختلف عن إجابات العام السابق". وهكذا، إذا كان أينشتين يتوقع من طلابه إجابات مختلفة على نفس الأسئلة لمجرد مرور عام، فإن قدوم نظام جديد للأمور والأشياء من شأنه إحداث تغيرات جذرية للأسئلة ذاتها. النظام الجديد هو "الرقمية"، والذى يعنى تحول أو إختزال كل أشكال وأنواع المعلومات (سواء هى مكتوبة أو مسموعة أو مرئية... الخ) الى "واحدات" و"أصفار"، وبالتالى تحول النظم والاتصالات إلى "واحدات" و"أصفار" وتخزين المعلومات على هذه الصورة والتواصل بها عبر شبكات بسرعة الضوء من أى مكان الى أى مكان فى العالم. بفعل هذا النظام الجديد ينشأ (وقد بدأ بالفعل) عالم جديد تماما من الممكنات سواء بخصوص الأسئلة أو الأجوبة أو العلاقات... الخ الخ. إن الجدة فى ممكنات هذا العالم الجديد هى موضوع هذا الكتاب، وهى (أى هذه الجدة) تماثل فى تأثيراتها نفس تأثيرات إختراع اللغة فى زمن سابق من التاريخ الانسانى. من هنا تأتى الأهمية الكبرى لهذا الكتاب، والذى



obeikandl.com

نعتقد أن مؤلفه دون تابسكوت (والذى شارك فى تأليف الكتاب الشهير "تحول النموذج الاسترشادى" أو "تحول الوزان" PARADIGM SHIFT) قد ضن عليه (أى على الكتاب) بإعطائه عنوان "الاقتصاد الرقمى..."، حيث الكتاب يتعامل وبعمق مع مجمل أبعاد الرقمية فى شتى مجالات ومستويات العمل البشرى، وليس فقط فى مجال الاقتصاد. لقد كان أمرا طبيعيا أن يخرج المؤلف فى تناولاته عن إطار أو مجال الاقتصاد إلى أطر ومجالات أخرى متعددة ومتباينه، حيث كلا من "الاقتصاد" و"الرقمية" يدخلا فى (ويلمسا) كل الأشياء. لذا، بينما يحرص الكتاب على الإشارة إلى الاقتصاد الرقمى باعتباره يعنى أن "الشبكة" هى البنية الأساسية الجديدة للتجارة، فانه يتناول بالعرض والتحليل التوجهات الخاصة بالتشبيك المعلوماتى والتغييرات الناتجة عنه بشأن الابداع والبيزنس والسياسة والرعاية الصحية والتعليم والسياحة والتسويق والادارة والتكنولوجيا والصناعة، وأيضا بشأن الخبرات العادية فى الحياة اليومية. ولما كانت هذه التناولات تأتى أحيانا صريحة وأحيانا أخرى ضمنية، كما أنها تتشابك وتتداخل مع بعضها البعض فى معظم الأحيان، فإنه يصبح من الصعوبة وربما من غير المناسب أن يعرض الكتاب من خلال عروض أو تلخيصات تتابعية لفصوله. وهكذا، كان البديل هو أن يغوص العارض فى أحشاء الكتاب وفى كل أنحاءه بغرض أن يحضر للقارء الدرر أو اللآلئ التى يمكن أن تكون ممثلة للفكر المطروح فى الكتاب ككل. والتى تتكون كل منها فى أحيان كثيرة من جزيئات توجد عبر فصول عدة فى الكتاب وليست محصورة داخل فصل واحد بعينه.

لقد كان المعيار فى إستكشاف هذه اللآلئ والتعرف عليها وإنتقاءها هو ما يمكن أن تؤديه من نقل فى "وعى" القارئ (أو الجماعة أو المؤسسة أو المجتمع... الخ) من المدى المحدود بالمكان أو الزمان إلى المدى "الكوكبى" "المستقبلى". ومن هذا المنظور فقد تشكل العرض من التناولات



obeikandl.com

أو الفصول التالية (والتى جرت صياغتها -فى الأغلب- من خلال تناول كلى للكتاب):

- الرقمية والتشبيك البينى.
- إقتصاد جديد كيف؟ ولماذا؟.
- النموذج الاسترشادى الجديد (أو الوزان) للعام للتحولات.
- نماذج تطبيقية للتحولات الرقمية.
- ماذا بعد الاقتصاد الرقمى.

هذا، وقد حرصنا على أن نختم كلا من الفصلين الثانى والثالث باستنتاج (أو تعليق) عام يجذب الانتباه الى صلب المعطيات الاستيراتيجية الجديدة والتى تعتبر أساس لتناولات تطبيقية تظهر فى الفصلين الرابع والخامس. كما خصصنا الفصل الختامى ليكون بمثابة تعليق عام على الفكر المطروح فى هذا الكتاب، وذلك من منظور مستقبلى.

obeikandl.com